فمعناها ادخل في هذا الامر من قراءة او دعاء او غير ذلك باسم الله لا بحولي ولا بقوتي بل افعل هذا
الامر مستعينا بالله متبركا باسمه تبارك وتعالى هذا في كل امر تسمي في اوله من امر الدين وامر الدنيا
فاذا احضرت في نفسك ان دخولك في القراءة بالله مستعينا به متبرئا من الحول والقوة
كان هذا اكبر الاسباب في حضور القلب وطرد الموانع من كل خير الرحمن الرحيم اسمان مشتقان
من الرحمة احدهما ابلغ من الاخر مثل العلام والعليم قال ابن عباس اسمان رقيقان احدهما
ارق من الاخر اي اكثر رحمة **واما الفاتحة فهي** سبع ايات ثلاث ونصف لله وثلاث
ونصف للعبد فاولها الحمد لله رب العالمين فاعلم ان الحمد هو الثناء باللسان على الجميل
الاختياري فاخرج بقوله الثناء باللسان الثناء بالفعل الذي يسمى لسان الحال فذلك من نوع
الشكر وقوله على الجميل الاختياري اي الذي يفعله الانسان بارادته واما الجميل الذي لا صنع
له فيه مثل الجمال ونحوه فالثناء به يسمى مدحا لا حمدا **والفرق بين الحمد والشكر** ان الحمد يتضمن
المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواء كان احسانا الى الحامد او لم يكن والشكر لا يكون الا
على الاحسان المشكور فمن هذا الوجه الحمد اعم من الشكر لانه لا يكون على المحاسن والاحسان
فان الله يحمد على ماله من الاسماء الحسنى وما خلقه في الاخرة والاولى ولهذا قال الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا الاية وقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض الى غير ذلك من الايات واما
الشكر فانه لا يكون الا على الانعام فهو اخص من الحمد من هذا الوجه لكنه يكون بالقلب واللسان
ولهذا قال تعالى اعملوا ال داود شكرا والحمد انما يكون بالقلب واللسان فمن هذا الوجه الشكر
اعم من الحمد جهة انواعه والحمد اعم من جهة اسبابه والالف واللام في قوله الحمد لله للا
ستغراق اي جميع انواع الحمد لله لا لغيره فاما الذي لا صنع للخلق فيه مثل خلق الا
نسان وخلق السمع والبصر والسماء والارض والارزاق وغير ذلك فهو واضح واما ما
يحمد عليه المخلوق مثل ما يثنى على الصالحين والانبياء والمرسلين او على من فعل معروفا
خصوصا ان اسداه اليك فهذا كله لله ايضا بمعنى انه خلق ذلك الفاعل واعطاه ما
فعل به وحببه اليه وقواه عليه فصار الحمد كله لله بهذا الاعتبار **واما قوله رب**
العالمين فالله علم على ربنا تبارك وتعالى ومعناه الاله اي المعبود لقوله وهو الله
في السموات وفي الارض اي المعبود في السموات والمعبود في الارض ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا الاية واما رب فمعناه المالك المتصرف واما العالمين
فهو اسم لكل ما سوى الله تبارك وتعالى فكل ما سواه من ملك ونبي وانسي وجني
وغير ذلك مربوب متصرف فيه فقير محتاج كلهم صامدون الى واحد لا شريك له في ذلك

وهو الغني

٢

وهو الغني الصمد وذكر بعد ذلك مالك يوم الدين وفي قراءة اخرى ملك يوم الدين فذكر في اول هذه
السورة التي هي اول المصحف الالوهية والربوبية والملك كما ذكره في اخر سورة في المصحف
قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس فهذه ثلاثة اوصاف لربنا تبارك وتعالى ذكرها مجموعة
في موضع واحد في اول القرآن ثم ذكرها مجموعة في موضع واحد في اخر ما يطرق سمعك من القرآن
فينبغي لمن نصح نفسه ان يعتني بهذا الموضع ويبذل جهده في البحث عنه ويعلم ان العليم
الخبير لم يجمع بينها في اول القرآن ثم في اخره الا لما يعلم من شدة حاجة العباد الى معرفتها
ومعرفة الفرق بين هذه الصفات فكل صفة لها معنى غير معنى الصفة الاخرى كما يقال محمد رسول
الله وخاتم النبيين وسيد ولد ادم فكل وصف له معنى غير معنى الوصف الاخر اذا عرفت
ان معنى الله هو الاله وعرفت ان الاله هو المعبود ثم دعوت الله او ذبحت له او نذرت
له فقد عرفت انه الله فان دعوت مخلوقا طيبا او خبيثا او ذبحت له او نذرت له
فقد زعمت انه الله فمن عرف انه قد جعل شمسان او تاج بهة من غيره هو الله
عرف ما عرفت بنو اسرائيل لما عبدوا العجل فلما تبين لهم انهم ضلوا قالوا ما ذكر الله
عنهم ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن
من الخاسرين **واما الرب فمعناه المالك** المتصرف فالله تعالى مالك كل شيء وهو
المتصرف فيه وهذا حق ولكن اقر به عباد الاصنام الذين قاتلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما ذكر الله عنهم في القرآن في غير موضع كقوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض
الى قوله فقل افلا تتقون فمن دعا الله في تفريج كربته وقضاء حاجته ثم دعا مخلوقا في
ذلك خصوصا ان اقترن بدعائه نسبة نفسه الى عبوديته مثل قوله في دعائه
فلان عبدك او قول عبد علي او عبد النبي او عبد الزبير فقد اقر له بالربوبية وفي دعائه
علي او الزبير بدعائه الله تبارك وتعالى واقراره له بالعبودية ليأتي له بخير او يصرف عنه
شرا مع تسمية نفسه عبدا له فقد اقر له بالربوبية ولم يقر لله بانه رب العالمين كلهم
بل جحد بعض ربوبيته فرحم الله عبدا انصح نفسه وتفطن لهذه المهمات وسأل عن
كلام اهل العلم وهم اهل الصراط المستقيم عن فرق السعادة بهذا الامر **واما الملك فياتي**
الكلام عليه وذلك ان قوله مالك يوم الدين في القراءة الاخرى ملك يوم الدين معناها
عند جميع المفسرين كلهم ما فسره الله به وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله فمن عرف تفسير هذه الاية وعرف
تخصيص الملك بذلك اليوم مع انه سبحانه مالك كل شيء ذلك اليوم وغيره

Copyright © King Saud University